Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 6 (2023) • P: 35 - 25
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

The semantic orientation of the Qur'anic witness in Mughni al-Labib, between Ibn Hisham and the commentators, Bab al-Ain as a model
A contextual grammatical study,

Dt. Salman Saud Muslim Albalawi
Taima University College | University of Tabuk | KSA

Received: 15/10/2023
Revised: 26/10/2023
Accepted: 08/11/2023
Published: 30/12/2023

* Corresponding author: salmansaud2000@yahoo.com

Citation: Albalawi, S. S. (2023). The semantic orientation of the Qur'anic witness in Mughni al-Labib, between Ibn Hisham and the commentators, Bab al-Ain as a model: A contextual grammatical study. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2*(6), 25 – 35. https://doi.org/10.26389/AJSRP.C151023

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The research aims to identify Ibn Hisham's directives for (on, on, on, and upon) the semantic meanings in the Qur'anic evidence that came in Mughni al-Labib, and to compare these directives with the directives of the commentators for the verses themselves, and to explore the semantic meanings of the two groups, what was agreed upon and what was broad in meaning. After knowing the contexts related to the Noble Verse, the research assumes that Ibn Hisham and the commentators agreed on two directives, and their opinions differed on other directives.

The research did not exclude any verse mentioned in this section of Al-Mughni, except for the verses that came as clarification and citation, or in support of a specific idea. The number of Qur'anic witnesses reached twenty witnesses, and the research concluded that Ibn Hisham had instructions that were unique from those of the commentators, and some of them agreed, and the researcher used In research, the comparative contextual approach is comparative in its procedural sense, based on the difference in the specialized field within one language, and not between two languages.

Keywords: semantic orientation, Ibn Hisham, the intelligent king.

التّوجيهُ الدّلاليُّ للشاهدِ القرآني في مُغني اللبيب، بينَ ابنِ هِشامٍ والمُفسّرين، بابُ العينِ نَموذجًا
دراسة نحويّة سياقيّة

الدكتور / سلمان بن سعود بن مسلم البلوي
كلية تيماء الجامعة | جامعة تبوك | المملكة العربية السعودية

المستخلص: يهدف البحث إلى تعرّف توجيهات ابن هشام لـ(على، وعن، وعسى، وعند) الدلالية، في الشواهد القرآنية التي جاءت في مغني اللبيب، ومقارنة هذه التوجيهات مع توجيهات المفسرين للآيات نفسها، واستشراف المعاني الدلالية لدى الفريقين، ما اتفق منها وما اتسع في الدلالة، بعد معرفة السياقات المتعلقة بالآية الكريمة، ويفترض البحث أن ابن هشام والمفسرين اتفقوا في توجيهات، وتعددت آراؤهم في توجيهات ثانية.

ولم يستثن البحث أي آية وردت في هذا القسم من المغني، إلا الآيات التي جاءت توضيحا واستشهادا، أو مساندة لفكرة بعينها، فبلغ عدد الشواهد القرآنية عشرين شاهدا، واستنتج البحث أن لدى ابن هشام توجيهات متفردة عمّا هو عليه عند المفسرين، وبعضها موافق، واستعمل الباحث في البحث المنهج السياقي المقارن، والمقارن بمعناه الإجرائي القائم على اختلاف الحقل التخصصي داخل اللغة الواحدة، وليس بين لغتين.

الكلمات المفتاحية: التوجه الدلالي، ابن هشام، مغني اللبيب، الشاهد القرآني.

المقدمة:

لا تتوقف ماهية الإعراب عند تتبع القواعد الصارمة على النصوص، بل هي أوسع من ذلك لتشمل الجانب الروحي من النص وهو عالم الدلالة، وقد فطن العلماء لهذا المسلك من النظر، فقالوا: (الإعراب فرع من المعنى)، وتتبعوا في مصنفاتهم معاني الحروف، ومقاصد العلاقات الإسنادية الموظفة بلاغيا، فتحدثوا عن خروج الأساليب النحوية لمعان سياقية، كتوظيف الاستفهام في التعجب، أو النداء في التحسر والندبة، أو النهي في التمني...وما هذا التقعيد إلا استقصاء للدلالة، وفهم للنص ضمن سياقه التداولي بين المتخاطِبين[1].

وشكّلت الكتب المتخصصة بالنحو مادة علمية قيّمة، حيث أطرت السمات العامة لكل تركيب من التراكيب اللغوية، ولكل مفردة من المفردات العاملة، بين الحروف والأفعال، والعامل اللفظي والمعنوي، لكنّ ظلال التقعيد النحوي بشكله الميداني يظهر في النصوص التي كان بعضها سببا لاستنباط القواعد أساسا، ولا سيما القرآن الكريم، حيث يجد المطّلع على التفاسير اختلافا في فهم الكلمة الواحدة تبعا لاختلاف سياقاتها وما يجاورها من مفردات، فجمعوا مثلا لحروف المعاني، معانيها المتظافرة لها في تركيبها الذي تأتي فيه.

ويبدو أن المساحة التي يتقاطع فيها النحوي مع المفسر مساحة واسعة، حيث ينطلقان من الأساسيات نفسها تقريبا، ويطلبان الهدف نفسه؛ لكن الدرس النحوي باستقلاليته عن الدراسات القرآنية، بوصفه علما يتسع على اللغة بأشكالها كلها، يعد علما له أسسه، ومعاييره، كما أن لعلم التفسير أصوله وأسسه، وشروطه، من النظرة السياقية، وأسباب النزول، ومراعاة المتشابه، والمثيل والنظير وما إلى هنالك من أدوات منهجية يتسلح بها المفسر في تناول النص القرآني بالتحليل[2].

وإنه لمن المفيد أن يُبحث في هذه المساحات المتقاطعة، والمستقلة، بين المفسر وبين النحوي، عندما تكون المادة مشتركة بينهما؛ لذلك جاء الاختيار علىكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام؛ لأهمية هذا الكتاب بين الدارسين، ولمرحلته التاريخية التي أُلّف فيها، وهي احتدام النقاشات وتعدد الآراء بين المذاهب الفقهية الأربعة، ولأصالة التفكير عند ابن هشام، وعلو كعبه في علم النحو.

أهداف الدراسة، وسبب اختيارها:

إن البحث في الشاهد القرآني في كتاب مغني اللبيب وهو من الكتب المختصرة مقارنة بغيرها من المدونات، يعد أمرا مقصودا لذاته للوقوف عند طبيعة هذا الشاهد وأصالته، ودور النحو في التفسير القرآني، وقوة العربية وتمكنها من التعبير عبر الحروف والأسماء التي تشكل جزءا مهما من أجزاء الجملة لما تفيده من معنى، فيكون الهدف الأول من الدراسة هو استكشاف طبيعة الشاهد القرآني، والوقوف عند مقاصد الخطاب، ثم طبيعة البناء النحوي، ومقدرة النحاة على المزج بين المقاصد وبين البناء النحوي في استخلاص المعنى والوصول إلى الدلالة.

ومن الأهداف أيضا الكشف عن أهمية السياق في توجيه الشاهد، وبناء المعنى، وتلمس اجتهادات النحويين ولا سيما ابن هشام في الاعتماد على السياق في الوصول إلى المعنى، ورغبة الباحث في معرفة أهمية الدرس النحوي في اكتشاف معنى النص القرآني.

الدراسات السابقة:

ثمة جملة من الدراسات السابقة التي تتقاطع مع مفردات العنوان، وهدف الدراسة، بعضها في الشاهد القرآني، وبعضها في التوجه الدلالي عند ابن هشام وعند غيره من النحاة، ومن اهم هذه الدراسات:

- دراسة: محمد عبد الرحمن أحمد محمد، التعدد الدلالي لأدوات المعاني عند ابن هشام الأنصاري(761هـ)، وهي دراسة منشورة في مجلة جسور المعرفة، 2022م.

تناول البحث التعدد الدلالي لأدوات المعاني في تراث ابن هشام، وهدفت إلى كشف قيمة الجانب الدلالي والوظيفي للأدوات، وتختلف عن دراستي بأن دراستي جاءت أكثر تركيزا باقتصارها على مغني اللبيب وفي أدوات محددة.

---

1) يفصّل تمام حسان في فكرة الإعراب والمعنى، بإضافة كلمة(المعنى الوظيفي، والزمن والجهة، وترابط السياق وتماسكه...)، وهي نظرة تشخيصية لهيئة المفردة في سياقها، والسياقات متعددة. ينظر: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م، ص196، وص208.

2) أفرد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، في النوع الثامن والسبعين: (في معرفة شروط المفسر وآدابه) أهمها أن يفسر القرآن بالقرآن، وأن يكون مطلعا على علوم العربية، وأن يعرف أسباب النزول. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1974م، 200/4 فما بعد.

- دراسة: مرباح شفاعة، وعبيرة عائشة، تحليل الجملة العربية عند ابن هشام الأنصاري، خصائص المبنى والمعنى، بحث منشور في مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 2021م.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة الكيفية التي اعتمد عليها ابن هشام الأنصاري في تحليله للجملة العربية من خلال تحديد خصائص المبنى والمعنى، كما يتتبع الخطوات الإجرائية في تحديد الجملة وتحليلها، ولتحقيق ذلك تم الرجوع إلى أحد أهم الكتب التي تطرق فيها ابن هشام لتحليل الجملة، وهو مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وتختلف هذه الدراسة عن دراستي أنها لم تراعي أهمية السياق، ولم تختص بجزء من المفردات، بل درست الجمل.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، وهو منهج يعتمد على إحصاء الظاهرة في المادة المدروسة، ثم تصنيفها، والبحث في دلالتها ومعانيها لتحقيق أهدافه، ولما كانت أهداف هذا البحث قائمة على إدراك أهمية علم النحو في التفسير، فقد اجتهد الباحث في الاعتماد على المنهج الوصفي الاستقرائي لأنه يقدم أدوات فاحصة في وصف الظاهرة داخليا وخارجيا، مع إمكانية الاعتماد على بعض المناهج الداعمة، ولا سيما المنهج الوظيفي الذي يحدد وظيفة اللفظة أو الأداة داخل السياق.

وكان أن فرض هذا المنهج على الباحث أن قسم البحث إلى فهرس تناول جانبين الأول نظري في توضيح الإطار العام للدراسة، والثاني تطبيقي في تحليل الشواهد ووصفها.

أسئلة الدراسة:

انطلقت هذه الدراسة من سؤال رئيس، تفرعت عنه أسئلة عدة، وهذا السؤال هو: ماذا يمكن ان يقدم الدرس النحوي -الذي يعد متطورا في عصر ابن هشام- للنص القرآني وتفسيره؟ وتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مدى تقاطع علمي النحو والتفسير؟
- ما أهمية السياق في تحديد المعنى؟
- ما مدى الخلاف الذي ظهر بين ابن هشام والمفسرين السابقين أو اللاحقين؟
- ما الجديد الذي ابتكره ابن هشام في التوجيه الدلالي للمفردات موضوع الدراسة؟

واختار الباحث من مغنى اللبيب باب (حرف العين المهملة)، وفيه(عدا، وعلى، وعن، وعوض، وعسى، وعلُ، وعند)، واقتصر التحليل على الكلمات التي ترك ابن هشام فيها رأيه النحوي معزَّزا بآية قرآنية، وهي(على، وعن، وعسى، وعند)، وستوزع المباحث الفرعية على أسماء الكلمات.

الدراسة التطبيقية:

وفيها أربع كلمات وردت في باب العين، هي: (على، وعن، وعسى، وعند).

أولا: على:

وهي حرف يفيد الجر[3]، وتأتي في الجملة لمعان تسعة: (الاستعلاء، والمصاحبة، والتعليل،والمجاوزة بمعنى عن، والظرفية بمعنى في، وبمعنى الباء، وبمعنى من، وزائدة للتعويض، وللاستدراك والإضراب).

1- الاستعلاء: واستشهد ابن هشام بقوله تعالى:(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (21) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)[4]، وجّه ابن هشام (على) بأنها للاستعلاء[5]،(على الأنعام، وعلى الفلك)، وهو الغالب في (على) الجارة عند النحاة والمفسرين معا، فهي للاستعلاء عند ابن السراج[6]، وعند ابن مالك، وابن عقيل[7]، وهذا ما عليه النحاة

3) نقل ابن هشام رأيين في (على) أنها حرف مطلقا، وأيد هذا الرأي، أو أنها تأتي اسمية في مواضع، ونقل آراءً للفراء، وللأخفش، في اسميتها، ورد عليهم في المغني، ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف(761ه)، مغنياللبيبعنكتبالأعاريب، تح: مازنالمبارك، ومحمدعليحمدالله، دارالفكر – دمشق، الطبعةالسادسة، 1985م، 189/1.

4) سورة المؤمنين، الآية 21-22.

5) ابن هشام، مغنياللبيب، 189/1.

6) يقول ابن السرّاج: "على: الاستعلاء للشيء". ينظر: ابن السراج، محمد بن السري(ت316ه)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، د.ت، 176/3.

7) يقول ابن عقيل: "تستعمل على للاستعلاء كثيرا نحو زيد على السطح". ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن(769م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، الطبعة العشرون، 1980م، 23/3.

عموما،وهي كذلك عند المفسرين، فالاستعلاء بقوله "وعلىالأنعام،وعلىالسفنتحملون"[8]، واضح من واقع الحال، ويصدق أنها للاستعلاء على المجرور ما نشاهده بالعيان.

وبالوقوف عند سياقات الاستعلاء في الآية الكريمة، نقف عند الفعل(تُحملون)، وهو الفعل الذي تتعلق به أشباه الجمل المتقدمة عليه، (تحملون على الأنعام، وعلى الفلك)، للالتباس معنى الحمل بين الاستعلاء، وبين الظرفية، فقد جاء قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)[9]، وهنا الدلالة بين(حمل عليها، وحمل فيها)، والترجيح القائم في الآية موطن الشاهد أنها للاستعلاء وليس للظرفية سياقيا، فالخطاب ينبغي أن يشمل المتعاطفين جميعا، وهما(الأنعام، والفلك)، فاتسق مع ذلك معنى الاستعلاء لأنه متصوَّر في الفلك والأنعام في كليهما، وليست الظرفية مما يتصور في الأنعام، وإن كانت ممكنة في الفلك، وقد عقد الزمخشري مقارنته بين الاستعلاء والظرفية[10]، وقرأ المسألة من جهة معناهما، بين الإعاء وهو الظرفية، وبين الاستعلاء وهو الفوقية.

وأورد ابن هشام لطيفة في الاستعلاء، بالإضافة أنه على المجرور، قد يكون على القريب منه[11]، كما في قوله تعالى: (إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)[12]، أفادت (على) معنى الاستعلاء، لكن الفعل تصرّف بحرف الجر على من يجلس بالقرب من النار وهو الهادي، وليس على النار مباشرة، لاقتران النار بالفعل (آنس) فهو لم ير إلا النار، فأوقع الفعل أجد عليها، لكنه مقصود له الهادي(أجد الهدى على من يجلس بالقرب من النار)، ومعنى الآية أن الهدف كان إيجاد من يهدي موسى عليه السلام وقومه الطريق[13]، فكانت النار إشارة لوجود أنيس يجلس حولها، وقد فسر بعض المفسرين كلمة (هدى) بمعنى هادٍ[14]، لكن البيان القرآني استعاض عن اسم الفاعل بالمصدر، للتعبير عن هدف قصد النار، وهو طلب الطريق بسؤال من يجلس على هذه النار، ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى في سورة النمل: (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)[15]، فيكون قد قصد الهادي أو الأنيس الذي يجلس على النار، والاستعلاء متحقق على وجه الحقيقة لأنه واقع على من يجلس بالقرب من النار، وهو ما اتفق عليه ابن هشام والمفسرون كما يظهر من مضمون تفسيرهم الهدى بالهادي.

وقد يكون الاستعلاء مجازيا، وهو ما يقوله النحاة أيضا، وضرب ابن هشام مثالا قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)[16]، فهي بمعنى الاستعلاء المجازي، لكنها عند بعض المفسرين تحتمل أن تكون بمعنى عند بتأويل (لهم عندي)[17]، والعنديّة غير الاستعلاء، ذلك أنه قد يفهم إقرار سيدنا موسى بالذنب صراحة وأنه فعله عن عمد، لو قيل إنه بمعنى عندي، فلو قلت: (عندي ذنوب) قد يُفهم أني اقترفتها، بقصد ودون قصد، لكن القراءة الثانية التي هي رأي ابن هشام أساسا[18]، وهي معنى الاستعلاء، فإن الدلالة تقوم على الانفصال بين سيدنا موسى وبين هذا

---

8) الطبري، محمد بن جرير(310ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000م، 24/19، وهو تفسير مكي بن أبي طالب أيضا، ينظر: مكي، حمّوش بن محمد(437ه)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 4598/7.

9) سورة هود، الآية40.

10) الزمخشري، محمود بن عمرو(538ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ، 181/4.

11) ابن هشام، مغني اللبيب، 191/1.

12) سورة طه، الآية 10.

13) ينظر: الطبري، جامع البيان، 276/18، وينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، 4617/7، وينظر: الماوردي، علي بن محمد(450ه)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت، 395/3. وينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر(774ه)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420ه - 1999 م، 276/5.

14) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري(311ه)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى 1408ه - 1988م، 351/3. وينظر: البغوي، الحسين بن مسعود(510ه)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 256/3.

15) سورة النمل، الآية 7.

16) سورة الشعراء، الآيات: 12-13-14.

17) مقاتل بن سليمان(150ه)، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى - 1423 هـ، 259/3. وينظر: الرازي، محمد بن عمر(606ه)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، 111/31.

18) وذهب الآلوسي في روح المعاني أنها للاستعلاء أيضا، ينظر: الآلوسي، محمود بن عبد الله(1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ، 228/7.

الذنب، بمعنى أنه ألقي على سيدنا موسى بلا حول له ولا قوة، فيكون الاستعلاء هنا أولى بالاتباع من العندية لما قد يروغ العندية لبس في صدور فعل الذنب عن سيدنا موسى بوجه الإصرار والتقصّد[19]، وقد فطن بعض المفسرين[20]، لهذا اللبس فذيلوا تفسيرهم بالتوضيح، بـ"إنماسمّاهذنباعلىزعمهم"[21]، وليس على الحقيقة، لكن معنى العندية هو القائم كما ظهر في النقولات السابقة.

وقد يكون توجيه ابن هشام هو الأسلم، بجعلها استعلاء مجازيا، وفي ذلك أيضا ادّراء تأويل مضاف محذوف، والله أعلم.

2- المصاحبة:كـ(مع)وضرب ابن هشام مثلا قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[22]،فقد ضمن حرف الجر(على) معنى المصاحبة والمعية، على رأي ابن هشام[23]، وهو قول أغلب المفسرين أيضا، و"يعني يعطي المال على شهوته وجوعه وهو شحيح يخشى الفقر،ويأمل العيش"[24]، والمصاحبة أن يترافق الفعلان معا، فقد ترافق حب المال والحاجة إليه، مع الإنفاق في سبيل الله والتصدق.

3- الْمُجَاوزَة: ولم يضرب لها ابن هشام مثالا آية قرآنية.

4- التَّعْلِيل: وهو السببية، كما في قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[25]،أي لهدايتهم إياكم، لكن الزمخشري أشار إشارة عارضة في معرض حديثه عن الفعل(لتكبروا) في أنه "عدّى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا اللّه حامدين على ماهداكم"[26]، وكذلك عدها القاسمي استعلاءً[27]، فهي عنده بمعنى الاستعلاء وليس التعليل، وعلى ذلك، فشبه الجملة تكون متعلقة بالتحميد المقدر في السياق، وتكون (ما) مجرور (على) بهذه القراءة موصولية، وهذا الكلام خلاف ما يراه ابن هشام، وقد رده أيضا أبو حيان الأندلسي بقوله: "ولتكبرواالله‌بحامدينعلىماهداكم،هوتفسيرمعنىلاتفسيرإعراب،إذلوكانتفسيرإعرابلمتكن: (على)متعلقا،بـ(تكبروا)المضمنةمعنىالحمد،إنماكانتمتعلقةبـ(حامدين)التيقدرها،والتقديرالإعرابيهو،أنتقول:ولتحمدواالله‌بالتكبيرعلىم اهداكم...والظاهرفي: ما،أنهامصدريةأي: على هدايتكم،وجوزوا أن تكون: ما،بمعنى الذي،وفي هبُعد"[28]،ويظهر من كلام أبي حيان أن (على) للتعليل، "وهو في معنى علةغير متضمنة لحكمةولكنهامتضمنةلمقصدإرادةالله تعالى وهوأن يكبروه"[29]،واختلاف المتعلق يتبعه اختلاف في جعل (على) بين التعليل وبين الاستعلاء، و(ما) بين المصدرية والموصولية.

ويتلامح أنها هنا للتعليل، دون الاضطرار لتأويل محذوف، ولا سيما أن الفعل (لتكبروا) فيه معنى الحمد والعرفان ضمنا، فيكون ما دفعهم لهذا التكبير والثناء هو ما هم عليه من الهداية التي منّها الله عليهم.

5- الظَّرْفِيَّة:وتكون متضمنة معنى (في) الظرفية، والمثال في مغني اللبيب قوله تعالى: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ

---

19) والمقصود بالذنب هنا ما جاء تفصيله في سورة القصص، في الآيات: 15-19، من القتل غير العمد.

20) أوّل ابن الجوزي مضافا محذوفا، هو كلمة(دعوى ذنب)، ليشير إلى أن هذا من زعم هؤلاء القوم، ويكون المعنى على ذلك بمعنى العندية. ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ، 118/6. وينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد(710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب-بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م، 556/2.

21) البيضاوي، عبد الله بن عمر(685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 134/4.

22) سورة البقرة، الآية 177.

23) ابن هشام، مغني اللبيب، 190/1.

24) السمرقندي، نصر بن محمد(375هـ)، بحر العلوم، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، 2014م، 179/1. وينظر: السمعاني، منصور بن محمد(489هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن-الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1997م، 172/1. وينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، طبعة: 1420 هـ، 135/2، وينظر: الآلوسي، روح المعاني، 443/1.

25) سورة البقرة، الآية 185.

26) الزمخشري، الكشاف، 228/1.

27) القاسمي، محمد جمال(1332هـ)، محاسن التأويل، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 27/2.

28) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 204/2.

29) ابن عاشور، محمد الطاهر(1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية-تونس، الطبعة الأولى، 1984م، 176/2، و248/10.

هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)[30]، والقول بأنها بمعنى(في) يعني أنها تدل على الظرفية الزمانية؛ "لأنه دخلها وقت القائلة، أي منتصف النهار"[31]، وهو رأي أغلب المفسرين[32]، وعدها ابن عاشور للاستعلاء المجازي[33] على الرغم من ذهابه مذهب المفسرين أن الغفلة هي وقت الظهيرة، وقد تكون الغفلة بمعنى التخفي والتواري عن الأنظار[34].

فيكون ابن هشام متفقا مع المفسرين في معنى الظرفية، ووقف صاحب (تأويلات أهل السنة) عند معنى الغفلة في هذا السياق، بين أن تكون بمعنى القيلولة كما ذهب الأغلب، أو بمعنى عدم معرفتهم موسى عليه السلام[35]، وعلى كلا الرأيين تكون (على) للظرفية.

6- بمعنى (من)كما في قوله تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)[36]، فجاءت (على) بمعنى (من) في رأي ابن هشام[37]، أي إذا "اكتالوا من الناس،وهماتعتقبان: (على ومن)في هذاالموضع؛لأنه حق عليه فإذا قال: اكتلت عليك،فكأنه قال: أخذتماعليك،وإذاقال: اكتلتمنك،فهوكقولك: استوفيتمنك"[38]، وهو رأي المفسرين أيضا[39]، يقول الطبري: "الذين إذااكتالوامن الناس...يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافيا،و"على" و "من" في هذاالموضع يتعاقبان"[40]، وهو من التوجيهات التي لا خلاف فيها بين المفسرين واللغويين.

7- تأتي بمعنى الباء، كما في قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)[41]،وجه ابن هشام (على) بمعنى الباء،وهو الذي عليه أغلب المفسرين والمعربين[42]، فكلمة (حقيق) تتعدى إلى المفعول بحرف الجر (على) ومعناها الباء.

8- أَن تكون للاستدراك والإضراب،لا يوجد شاهد.

ثانيا: عَن:

أورد ابن هشام لـ(عن) ثلاثة أوجه:

30) سورة القصص، الآية 15.

31) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 136/4.

32) ينظر: الطبري، جامع البيان، 536/19، والسمرقندي، بحر العلوم، 601/2، وينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب(542ه)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1422 ه، 280/4.

33) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 88/20.

34) أورد هذا الرأي السمين الحبي في الدر المصون، ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف(756ه)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 656/8.

35) ينظر تفصيل (الغفلة) بين معنى القيلولة ومنتصف النهار، وبين كونها انشغال الناس عن معرفة سيدنا موسى لسبب من الأسباب، منها تخفّيه عنهم، أو كبره في العمر، أو انشغالهم بعيد أو مناسبة: الماتريدي، محمد بن محمد(333ه)، تأويلات أهل السنة، مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت،
الطبعة الأولى، 1426ه - 2005م، 155/8.

36) سورة المطففين، الآية1-2.

37) ابن هشام، مغني اللبيب، 191/1، وهو رأي النحويين أيضا، يقول الزجاجي: "وتجيء في مكان من"، ينظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق(337ه)، حروف المعاني والصفات، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى، 1984م، ص23، ويقول المرادي أيضا: "موافقة من، كقوله تعالى "إذا اكتالوا على الناس يستوفون" قاله بعض النحويين" ينظر: المرادي، حسن بن قاسم(749ه)، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413 ه - 1992م، 478/1.

38) الفراء، يحيى بن زياد(207ه)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي،ومحمد علي النجار،وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، الطبعة الأولى، 246/3.

39) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 719/4، وابن الجوزي، زاد المسير، 414/4، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 426/10.

40) الطبري، جامع البيان، 278/24.

41) سورة الأعراف، الآية 104-105.

42) ينظر: الطبري، جامع البيان، 13/13، وينظر: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد(377ه)، الحجة للقراء السبعة، بدر الدين قهوجي-بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح،وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة الثانية، 1413ه - 1993م، 57/4، وينظر: البغوي، معالم التنزيل، 218/2، والسمين الحلبي، الدر المصون، 69/1، وينظر:ابن مالك، محمد بن عبد الله(672ه)، شرح تسهيل الفوائد، عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى،1410ه -1990م، 165/3، والقاسمي، محاسن التأويل، 162/5، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 38/9.

1- الجارَّة، وتأتي لمعانٍ عدة:

1. البدل: كما في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[43]،وجه ابن هشام (نفس عن نفس)على أنها بمعنى(البدلية)، وهي كذلك أيضا عند المفسرين واللغويين[44]، والجزاء بمعنى الفدية، يقول ابن عاشور: "وتجزي مضارع جزى بمعنى قضى حقا عن غيره،وهو متعدٍّبعنإلىأحدمفعوليه"[45]، فيكون المعنى أن نفسا لن تفدي نفسا ثانية يوم الحساب، وكل إنسان موكل بنفسه.
2. الاستعلاء، كما في قوله تعالى: (وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ)[46]،حيث يرى ابن هشام أن (يبخل عن نفسه) بمعنى على نفسه[47]، أي "لا يكون له ثواب النفقة والله الغني عما عندكم من الأموال،وعن أعمالكم"[48]، وذهب الزمخشري من المفسرين إلى هذا المعنى[49]، ويرى أبو حيان "يبخل عن نفسه: أي لايتعدى ضرره لغيره،وبخل يتعدى بـ(على)،وبـ(عن). يقال: بخلت عليه وعنه،وصليت عليه وعنه وكأنهما إذاعديابعنضمنا معنى الإمساك،كأنه قيل: أمسكت عنه بالبخل"[50]، فقد أضاف أبو حيان ملحظ الإمساك إذا تعدى الفعل(بخل) بـ(عن)، والرأي نفسه عند السمين، حيث رأي أن التعدية بـ(عن) هنا أجود لأن فيها معنى الإمساك[51].

وثمة معنى آخر يمكن أن نتوصل إليه بتأمل السياق، فالآية الكريمة تحض على الإنفاق في سبيل الله، ولا شك أن هذا الإنفاق مما يدرأ عن النفس غضب الله أولا، ثم المنفعة الدنيوية ثانيا، فسكون الإنسان الممسك قد حرم نفسه من المكافأة، فيكون بمعنى (قطع عن نفسه) ما كان من المحتمل أن يرزقه في ما لو أنفق، فاتفق أن يتعدى الفعل بـ(عن)، ومما يسوغ هذه الدلالة هو تتمة الآية الكريمة، في قوله تعالى: (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ)، وجعل ابن عاشور دلالة التركيب من جهتين: الأولى أنهم بإمساكهم، مكّنوا عدوهم منهم فعاد هذا بالضرر عليهم، والثانية بخلوا على أنفسهم بحرمانهم الأجر والثواب[52].

3. التَّعْلِيل(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)[53]، وجه ابن هشام(عن موعدة) بمعنى التعليل[54]، "فيروى أن إبراهي مكانوعده أن يستغفر له أيام حياته،ويروى أن أبا إبراهيم كان وعد إبراهيم أن يُسْلم إن استغفر له،فلما تبين له إقامته على الكفر تبرَّأ منه"[55]، وقد ربط الخطاب القرآني الاستغفار بشرط، وهذا يدل على أن الاستغفار للمخالف لا يجوز على إطلاقه، بل هو مقيد بإظهار الصلاح منهم والرغبة في الدخول في الدين، يقول الزمخشري: "يجوزأن يظن أنه مادام يرجى منها لإيمان جاز الاستغفار له"[56]، ومعنى السببية من المعاني التي تؤدي إلى اتساق النص وتماسكه، وقد اتفق ابن هشام في توجيهه مع المفسرين في هذا الموضع.
4. بمعنى (من) الجارة، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)[57]،وجه ابن هشام (يقبل عن) بأن (عن) بمعنى(من)[58]، وهو رأي بعض المفسرين أيضا[59]، يقول الزمخشري:

"قبلت منه الشيء،وقبلته عنه،فمعنى قبلته منه: أخذته منه وجعلته مبدأ قبولى ومنشأه، ومعنى: قبلته عنه: عزلته عنه وأبنته عنه"(60)، ولعل المعنى الدلالي المفهوم من السياق، ينسجم مع أن يكون القبول من باب الرحمة والتخفيف، فقولنا (قبلته عنك) فيه

43) سورة البقرة، الآية48.
44) ينظر: الأخفش، معاني القرآن، 95/1، والطبري، جامع البيان، 28/1، والزجاج، معاني القرآن، 128/1.
45) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 484/1.
46) سورة محمد، الآية38.
47) ابن هشام، مغني اللبيب، 196/1.
48) السمرقندي، بحر العلوم، 307/3.
49) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 330/4.
50) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 478/9.
51) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 708/9.
52) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 137/26.
53) سورة التوبة، الآية9.
54) ابن هشام، مغني اللبيب، 197/1، والمرادي، الجنى الداني، 247/1.
55) الزجاج، معاني القرآن، 473/2.
56) الزمخشري، الكشاف، 315/2.
57) سورة الشورى، الآية25.
58) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 198/1.
59) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، 295/2.
60) الزمخشري، الكشاف، 222/4.

معنى الإراحة والإزاحة، ومعلوم أن التوبة مما يُثقل على قلب التائب، فهو بين خوفين، خوف عاقبة ذنوبه التي اغترفها، وخوفه من عدم قبول توبته، فيكون القبول أمام هذا المشهد مما يزيل هما، ويفيد حرف الجر(عن) هذا المعنى، لأنه في أساس وضعه يدل على التجاوز، وقبول التوبة مدعاة لإزالة العقاب، والعفو عن السيئات؛ لأن التوبة تترافق مع الندم والإقلاع عن الذنب، ويليق برحمة الله تعالى أمام ذلك الرحمة والتجاوز والصفح، فانسجم مع الخطاب أن يتعدى الفعل(قبل) بـ(عن) ويُضمن معنى (من) ليتحمل الجملة معنى الحرفين معا، استحكاما في نسج الخطاب وإمضاء في دلالته.

ويختصر الكلام السابق ما قاله ابن عاشور في هذا الموضع، وننقله على طوله لفائدته، يقول ابن عاشور: "وفعل (قبل) يتعدى بـ(من) الابتدائيةتارةكمافيقوله: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ)[61]،وقوله: (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا)[62]،.فيفيد معنى الأخذ للشيء المقبول صادرا من المأخوذ منه،ويعدى بـ(عن)فيفيد معنى مجاوزة الشيء المقبولأ وانفصاله عن معطيه وباذله،وهوأشدمبالغة في معنى الفعل من تعديته بحرف (من)؛لأن فيه كناية عن احتباس الشيءالمبذول عن المبذول إليه بحيث لايردعلى باذله"[63]، فيكون ابن هشام قد اتفق مع المفسرين في هذا الموضع أيضا.

2- الْوَجْه الثَّانِي أَن تكون حرفا مصدريا، **ولم يستشهد ابن هشام بمثال قرآني**.

3- الثالث أن تكون اسما بمعنى (جانب):

إذا دخل عليها حرفا الجر(من، وعلى)، وأن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد[64]، والشاهد القرآني في دخول(من) عليها فقط.

حيث تدخل(من) الجارة على (عن)، كما في قوله تعالى: (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)[65]، جعل ابن هشام (عن) اسما بمعنى الظرف[66]؛ لأنه أول (من) المحذوفة قبل(عن أيمانهم، وعن شمائلهم)، وقبل أن نناقش هذا الرأي مع المفسرين، ننظر فيه في كتب النحاة.

يكاد يتفق النحاة على أن (عن) تأتي حرفا وتأتي اسما، يقول سيبويه: "وعنأيضاًظرفبمنزلةذاتاليمينوالناحية،ألاترىأنكتقول: منعنيمينك،كماتقول: منناحيةكذاوكذا، وقبالة،ومكانك،ودون،وقبل،وبعد،وإزاء،وحذاء،وماأشبه هذا من الأمكنة والأزمنة"[67]، وقول الفراء انها بمعنى الظرفية، لكنه لم يضمنها معنى (بجانب) كما فعل ابن هشام، بينما جعلها بمعنى (في)[68]، فهي على ذلك أفادت الظرفية، لكنها بقيت على حرفيتها، فقد جوز سيبويه أن تكون بمعنى الاسم، والمثال الذي ضربه في المسألة يُظهر دخول حرف الجر عليها، وهو ما جعله النحاة شرطا لكون(عن) اسم، يقول المرادي في تعريف(عن): "لفظ مشترك؛تكون اسماًوحرفاً،فتكون اسماً،إذادخل عليهاحرف الجر،ولاتجربغير(من)وهي حينئذاسم بمعنى: جانب"[69]،وهذا الكلام على إطلاقه لا يجوز، فقد نقل أبو حيان تفصيل(عن) وذكر أنها حرف عند الكوفيين، واسم عند البصريين إلا إذا دخل عليها حرف جر فيقع الخلاف، وقال أنه يكثر أن تسبق بـ(من) ويجوز أن تسبق بـ(على)[70]، وحاصل المسألة أن (عن) تكون اسما إذا سبقت بحرف جر، وقد تدل على الظرفية، كما ذهب إلى ذلك سيبويه، والفراء، والنحاة.

أما في التفاسير، فهي على حرفيتها للمجاوزة عند الزمخشري، وفرّق بين حرف الابتداء(من يمينه) والمجاوز(عن يمينه) تفريقات لها علة المكان والهيئة للموضوع المخصوص[71]، وربط الحرفين كليهما بالفعل وتعديته، وما يتضمنه من معنى في كل مرة، واقتبس أبو حيان كلام الزمخشري، وزاد عليه لطيفة دلالية في إيضاح تعاقب خرفي الجر (من) مع أيديهم، ومع خلفهم، و(عن) مع اليمين ومع الشمال، بقوله: "إنماخص بين الأيدي والخلف بحرف الابتداءالذي هوأمكن في الإتيان لأنهما أغلب مايجيء العدو منهما...وخص الأيمان

61) سورة التوبة، الآية 54.

62) سورة آل عمران، الآية91.

63) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 89/25.

64) ابن هشام، مغني اللبيب، 194/1.

65) سورة الأعراف، الآية 17.

66) ابن هشام، مغني اللبيب، 199/1.

67) سيبويه، عمرو بن عثمان(180ه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة الطبعة الثالثة، 1408ه - 1988م، 420/1.

68) الفراء، معاني القرآن، 132/3

69) المرادي، الجنى الداني، 243/1.

70) ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(745ه)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، الطبعة الأولى، 1418ه - 1998م، 1729/4.

71) الزمخشري، الكشاف، 93/2.

والشمائل الحرف الذي يدل على المجاوزة لأنهما ليستابأغلب مايأتي منهماالعدو"[72]، وهذا كلام يأخذ بسياق الآية الكريمة، ويحلّل تقاطعات مفرداتها، ومن المفسرين من رأى حرفيتها وعدها للمجاوزة أيضا ابن عاشور، وظهر الخلاف بين ابن هشام وبين المفسرين في الاسمية والحرفية، علما أن رأي ابن هشام هو رأي مستقى من القواعد النحوية، ولا يتبعه دلالة ما تذكر.

ثالثا: عَسى:

النحاة على أنها فعل مطلقا، وهي من أفعال الرجاء، وجعلها سيبويه من أخوات كاد، ومنع مجيء المصدر بعدها[73]، فهي عنده فعل وليست اسما، وهو مذهب المبرد أيضا، يقول المبرد: "فمنتلكالأفعال (عسى) وهلمقاربةالفعل،وقدتكونإيجابا"[74]، وخالفهم في ذلك ابن السراج الذي عدها كـ(ليس)[75]، ورأي ابن هشام أنها فعل[76]، وضرب مثلا لذلك في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[77]، ووقف عند تفصيلها وأعاريبها[78].

خامسا: عِنْد:

جعل ابن هشام كلمة (عند) اسما للحضور الحسي والمعنوي، أو للقريب، وهذا رأي النحاة، يقول ابن مالك: "وعندللحضورأوالقربحسّاأومعنى"[79]، وهي لا تقع إلا ظرفا وقد تدخل عليها (من) الجارة[80].

1- **الحضور المعنوي، والحضورالحسي**: كما في قوله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)[81]، فقد وجه ابن هشام(الذي عنده علم) بأنها للحضور المعنوي، و(مستقرا عنده) بأنها للحضور الحسي، والآية الكريمة تتحدث عن معجزات سيدنا سليمان، وقوة أتباعه الذين في مجلسه، وكان أقواهم من لديه علم من الكتاب، وهو الذي أحضر عرش ملكة سبأ بين يدي سيدنا سليمان[82]، والاستقرار المقصود في الآية هو بمعنى: "ثابتابينيديه...يعني التمكن من حصول المراد"[83]، والحضور الحسي الذي أفادته (عنده) هو رؤية العين للعرش الذي أحضر من اليمن إلى الشام، وجاز خروج الكون العام في الآية الكريمة(مستقر) على رأي ابن عطية، يقول ابن عطية: "وظهرالعامل في الظرف من قوله مُسْتَقِرًّا وهذا المقدر أبدا في كل ظرف جاء هنا مظهرا وليس في كتاب الله تعالى مثله"[84]،وعلله العكبري بما يشبهه بقوله: "أي ثابتاغير متقلقل؛وليس بمعنى الحصول المطلق؛إذ لوكان كذلك لم يذكر"[85].

72) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 23/5.

73) ينظر: سيبويه، الكتاب، 185/3، وينظر تفصيل الرأي وشرحه: العوادي، أسعد خلف، العلل النحوية في كتاب سيبويه، دار حامد للنشر-عمّان، الطبعة الأولى، 2009م، ص129.

74) المبرد، محمد بن يزيد(285هـ)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب–بيروت، 68/3.

75) ابن السراج، الأصول في النحو، 27/1.

76) ابن هشام، مغني اللبيب، 201/1.

77) سورة البقرة، الآية 216.

78) ينظر تفصيلها النحوي: ابن هشام، مغني اللبيب، 201/1-204، ولم يجد الباحث في ما اطلع عليه من كتب التفاسير من توقف عندها معربا كما فعل ابن هشام.

79) ابن مالك، محمد بن عبد الله(672هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تح: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى،1410هـ - 1990م، 2229/2.

80) ابن هشام، مغني اللبيب، 205/1.

81) سورة النمل، الآية40.

82) ينظر: الطبري، جامع البيان، 468/19.

83) ابن الجوزي، زاد المسير، 363/3، وينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 241/8.

84) ابن عطية، المحرر الوجيز، 561/4.

85) العكبري، عبد الله بن الحسين(616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1009/2.

2- القرب:

وهي لا تفارق الظرفية، وإنما هذا المعنى المنساق لها، يفهم من السياق، مثاله قوله تعالى: (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)[86]، فأولها ابن هشام بمعنى (بالقرب)، وهي ظرفية عند المفسرين أيضا[87]، ويقول ابن عاشور في تخصيص هذا المكان:

"وخصتبالذكررؤيتهعندسدرةالمنتهىلعظيمشرفالمكانبماحصلعندهمنآياتربهالكبرىولأنهامنتهىالعروجفيمراتبالكرامة"[88]، والمعنى المفهوم عند المفسرين أنها للظرفية المكانية، لكن ابن هشام زاد أن قال للتقريب، وربما تكون العندية متضمنة معنى التقريب، لكن ابن هشام عندما راعى السياق ومضامين الآية الكريمة، أضاف معنى القرب، وذلك لخصوصية المكان(سدرة المنتهى) فهو مكان لم يصل إلى ما بعده مخلوق، فكان النكتة أن يوصف بالقرب لعلو مكانته وبعده عن المنال، وهذا الملمح الدلالي من الملامح السياقية التي أضافها ابن هشام رحمه الله.

الخاتمة:

يستقصي النحوي المعنى، ويستعين بالنحو وقواعده، والبلاغة وفنونها، للوصول إلى مقاصد الخطاب، فالدلالات قائمة في العلاقات التركيبية بين المفردات، وفي السياق، وإنما اللغة ورموزها محمولات للمعنى، ولطالما شكل القرآن الكريم مادة مشتركة بين الدارسين على اختلاف تخصصاتهم، أما ابن هشام فقد تفرد في بعض الاجتهادات عن المفسرين، ووافقهم في ثانية.

ففي حروف المعاني التي وردت في باب العين، نجده أضاف بعض المعاني الجديدة التي لم يقل بها المفسرون، ولم ينتهوا لها، وبنيت عليها دلالات يتضمنها السياق، وهو وإن استقى معاني الحروف من الدرس النحوي، إلا أنه بنظرته في الآيات استقى معاني متلائمة مع السياق، ولم نجد بعضها عند المفسرين، وبعضهم رأى خلاف ما رأى ابن هشام، ففي مسألة (عن) الجارة، خالف المفسرين كونها للظرفية، وذهب بعضهم أنها للمجاوزة، وفي مسألة عن التي بمعنى من رأي ابن هشام كان سياقيا واضحا؛ لأنه أخذ بأسباب المغفرة والتوبة، وفي مسألة عن التي بمعنى الاستعلاء، رأي ابن هشام جاء موافقا رأي المفسرين، الذين أشاروا غلى المعاني المنضافة بتعدية الفعل(يبخل) بحرف الجر عن.

ظهرت الدلالات أكثر في حروف المعاني، بينما في عسى، وعند، فكانت الدلالات منصبة على السياق، وليس على المفردة ذاتها، وذلك أن الفعل يحمل معنى في ذاته، والخلاف فيه قليل، بينما حروف المعاني فتحمل معنى في غيرها، فمعناه مرتبط بمتعلقها وبما دخلت عليه، ومعلوم أنه كلما احتبك اكلام مع بعضها بمفردات أكثر عددا فإن الدلالات تتسع، بفعل المجاورة بين المفردات.

يقدم الدرس النحوي مادة مفيدة لدرس التفسير، ويعطيه مباضع للتحليل والمقارنات، والفهم، ويسهل عليه الوصول إلى المعاني الظاهرة والملتبسة، فكان المفسر نحويا، وبلاغيا، وأكثر المفسرين يستشهدون بآراء نحاة كسيبويه والفراء، وابن السراج، وغيرهم، ويعد ابن هشام من النحاة اللذين قدموا اجتهادات قيمة في النحو وفي التفسير للمفسرين.

المصادر والمراجع:

- الآلوسي، محمود بن عبد الله(1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،تح: عليعبدالباريعطية،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعةالأولى، 1415 هـ
- البغوي، الحسين بن مسعود(510ه)،معالم التنزيل في تفسير القرآن،تح: عبدالرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعةالأولى، 1420 هـ
- البيضاوي،عبدالله بن عمر(685ه)،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،تح: محمد عبدالرحمن المرعشلي،دار إحياءالتراث العربي – بيروت،الطبعةالأولى، 1418 هـ
- ابن الجوزي،عبدالرحمن بن علي(597ه)،زادالمسيرفي علم التفسير،المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعةالثالثة، 1404هـ
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،تح: محمدأبوالفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،طبعة 1974م.
- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة،مكتبة الأنجل والمصرية-القاهرة،الطبعةالأولى، 1990م.

86) سورة النجم، الآيات: 12-13-14-15.

87) ابن عادل، عمر بن علي(775ه)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ -1998م، 170/18، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي(1255ه)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر–بيروت، 107/5.

88) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 100/27.

- أبوحيانالأندلسي، محمدبنيوسف(745ه)، ارتشافالضربمنلسانالعرب، تح: رجبعثمانمحمد، مراجعة: رمضانعبدالتواب، مكتبةالخانجي-القاهرة، الطبعةالأولى، 1418ه - 1998م.
- أبوحيانالأندلسي، محمدبنيوسف(745ه)، البحرالمحيطفيالتفسير، تح: صدقيمحمدجميل، دارالفكر-بيروت، طبعة: 1420ه.
- الرازي، محمدبنعمر(606ه)، مفاتيحالغيب، دارإحياءالتراثالعربي – بيروت، الطبعةالثالثة 1420 ه.
- الزجاجي، عبدالرحمنبنإسحاق(337ه)، حروفالمعانيوالصفات، تح: عليتوفيقالحمد، مؤسسةالرسالة-بيروت، الطبعةالأولى، 1984م.
- الزمخشري، محمودبنعمرو(538ه)، الكشافعنحقائقغوامضالتنزيل، دارالكتابالعربي – بيروت، الطبعةالثالثة - 1407 ه.
- الزجاج، إبراهيمبنالسري(311ه)، معانيالقرآنوإعرابه، تح: عبدالجليلعبدهشلبي، عالمالكتب-بيروت، الطبعةالأولى 1408ه - 1988م.
- ابنالسراج، محمدبنالسري(ت316ه)، الأصولفيالنحو، تح: عبدالحسينالفتلي، مؤسسةالرسالة، لبنان-بيروت، د.ت، 176/3.
- السمرقندي، نصربنمحمد(375ه)، بحرالعلوم، تح: عادلأحمدعبدالموجود، وعليمحمدمعوض، دارالكتبالعلمية، 2014م.
- السمعاني، منصوربنمحمد(489ه)، تفسيرالقرآن، تح: ياسربنإبراهيموغنيمبنعباسبنغنيم، دارالوطن-الرياض، الطبعةالأولى، 1418ه- 1997م.
- السمينالحلبي، أحمدبنيوسف(756ه)، الدرالمصونفيعلومالكتابالمكنون، تح: أحمدمحمدالخراط، دارالقلم، دمشق.
- سيبويه، عمروبنعثمان(180ه)، الكتاب، تح: عبدالسلاممحمدهارون، مكتبةالخانجي-القاهرة، الطبعةالثالثة، 1408ه - 1988م.
- الشوكاني، محمدبنعلي(1255ه)، فتحالقديرالجامعبينفنيالروايةوالدرايةمنعلمالتفسير، دارالفكر–بيروت.
- الطبري، محمدبنجرير(310ه)، جامعالبيانفيتأويلالقرآن، تح: أحمدمحمدشاكر، مؤسسةالرسالة-بيروت، الطبعةالأولى، 1420 ه - 2000م.
- ابنعادل، عمربنعلي(775ه)، اللبابفيعلومالكتاب، تح: عادلأحمدعبدالموجود، والشيخعليمحمدمعوض، دارالكتبالعلمية-بيروت، الطبعةالأولى، 1419ه -1998م.
- ابنعاشور، محمدالطاهر(1393ه)، التحريروالتنوير، الدارالتونسية-تونس، الطبعةالأولى، 1984م.
- ابنعطية، عبدالحقبنغالب(542ه)، المحررالوجيزفيتفسيرالكتابالعزيز، تح: عبدالسلامعبدالشافيمحمد، دارالكتبالعلمية-بيروت، الطبعةالأولى - 1422 ه.
- ابنعقيل، عبداللهبنعبدالرحمن(769م)، شرحابنعقيلعلىألفيةابنمالك، تح:محمدمحييالدينعبدالحميد، دارالتراث – القاهرة، الطبعةالعشرون، 1980م.
- أبوعليالفارسي، الحسنبنأحمد(377ه)، الحجةللقراءالسبعة، بدرالدينقهوجي-بشيرجويجابي، راجعهودققه: عبدالعزيزرباح، وأحمديوسفالدقاق، دارالمأمونللتراث-دمشق، الطبعةالثانية، 1413ه - 1993م.
- العكبري، عبداللهبنالحسين(616ه)، التبيانفيإعرابالقرآن، تح: عليمحمدالبجاوي، عيسىالبابيالحلبيوشركاه.
- العوادي، أسعدخلف، العلل النحويةفي كتاب سيبويه، دار حامد للنشر-عمّان، الطبعةالأولى، 2009م.
- الفراء، يحيى بن زياد(207ه)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمدعلي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، الطبعةالأولى.
- القاسمي، محمدجمال(1332ه)، محاسن التأويل، محمدباسلعيونالسود، دارالكتب العلمية-بيروت، الطبعةالأولى - 1418 ه.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر(774ه)، تفسيرالقرآن العظيم، تح: سامي بن محمدسلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، الطبعةالثانية 1420ه - 1999م.
- ابنمالك، محمدبنعبدالله(672ه)، شرحتسهيلالفوائد، تح: عبدالرحمن السيد، ومحمدبدويالمختون، هجرللطباعةوالنشروالتوزيع والإعلان، الطبعةالأولى، 1410ه - 1990م.
- ابنمالك، محمدبنعبدالله(672ه)، شرحتسهيلالفوائد، عبدالرحمنالسيد، محمدبدويالمختون، هجرللطباعةوالنشروالتوزيعوالإعلان، الطبعةالأولى، 1410ه -1990م.
- الماتريدي، محمد بن محمد(333ه)، تأويلاتأهلالسنة، مجدىباسلوم، دارالكتبالعلمية-بيروت، الطبعةالأولى، 1426ه - 2005م.
- الماوردي، علي بن محمد(450ه)، النكت والعيون، تح: السيدابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دارالكتب العلمية-بيروت.
- المبرد، محمد بن يزيد(285ه)، المقتضب، تح: محمدعبدالخالق عظيمة، عالم الكتب–بيروت.
- المرادي، حسن بن قاسم(749ه)، الجنى الداني في حروفالمعاني، تح: فخرالدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعةالأولى، 1413 ه - 1992م.
- مقاتل بن سليمان(150ه)، تفسيرمقاتل بن سليمان، تح: عبدالله محمودشحاته، دارإحياءالتراث – بيروت، الطبعةالأولى - 1423 ه.
- مكي، حمّوش بن محمد(437ه)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجملمنفنونعلومه، تح: مجموعةرسائل جامعيةبكليةالدراسات العليا والبحث العلمي - جامعةالشارقة، إشراف: الشاهدالبوشيخي، مجموعةبحوث الكتاب والسنة – كليةالشريعة والدراسات الإسلامية - جامعةالشارقة، الطبعةالأولى، 1429ه - 2008م.
- النسفي، عبدالله بن أحمد(710ه)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدمله: محيي الدين ديبمستو، دارالكلم الطيب-بيروت، الطبعةالأولى، 1419 ه - 1998م.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف(761ه)، مغنياللبيبعنكتبالأعاريب، تح: مازنالمبارك، ومحمدعلي حمدالله، دارالفكر – دمشق، الطبعةالسادسة، 1985م.